(٥) الأطر الوظيفية

ويبقى بعد ذلك للناقد أن يستغرق فى إيجاد رؤية نقدية متكاملة تأتى على كل عناصر الإبداع فى العمل الفنى مما قد يجرنا إلى تسجيل بعض التصورات التى قد تغرق فى مثاليتها ، ومع هذا لا يحسن أن نستنفد طاقتنا أمام الأحلام والرؤى والآمال والمثل ،إذ الأفضل أن يتوقف طموحنا عند حد إيجاد نوعية من الإبداع والنقد تؤكد معنى الأصالة ، وتحرص عليها ، وتأخذ بما يضمها إلى حماتها وحراسها ، وتنأى بها عن الزيف الذى يبلوره اللهاث الأهوج وراء الجديد لمجرد ادعاء التجديد ، وهنا يجب ألا يرفض القديم لمجرد تجنب روائح التراث والقديم ، بل يحسن هنا أيضا أن نستعين بما انتهى إليه «ستانلي هايمن» فى ختام كتابه (النقد الأدبى ومدارسه الحديثة) حين خلص إلى موقفَيْن للناقد : أحدهما مثالى والآخر واقعى ، وإن كان ستانلى هايمن نفسه قد بدا شديد الحرص فى رؤيته للموقفين كليهما حين راح يستخلص منهما ما يطمح إليه من عناصر التكامل فى موقف الناقد ، حيث يرجح الأخذ بمهمة التفسير والتوقف عند محتوى الأثر الفنى على النحو الذى دعا إليه (ادموند ولسن) ، ثم بالتقويم والحكم المقارن من خلال رؤية (ونترز) ، وكذا باستغلال اهتمام إليوت بأن يخلق للأدب موروثا جامعاً أيضا بين الشعر والنقد . كما يُدخل فى هذا المركب بعض النظريات فى التحليل النفسى ، وكذلك يضيف من مناهج النقد المتخصص ما انتهت إليه (كارولاين سبيرجن) فى إيجاد عناقيد للصور التى اتخذت منها وحدة شعرية ذات مغزى شعرى هام ، كما فعل (أرمسترونج) ، وكذلك الاهتمام باللغة والألفاظ ، وتأكيد أهمية الفن والخيال الرمزى على النحو الذى أخذ به (بلاكمور) ، ثم محاولة كشف أنواع الغموض من خلال القراءة النصية الدقيقة عند (وليم امبسون) ، والاهتمام بالنقل والتوصيل ووسائل التفسير عند (ريتشاردز)[١] .

على أن هايمن حين يطرح هذه الرؤية المتكاملة فهو لايشكلها من منطق فوضوى يتوقف عند مجرد الجمع بينها كركام فكرى غير متناسق ، بل يشترط لهذا التكامل أن يتجلّى بشكل عضوى يشبه البناء الذى تحكمه خطة منظمة ذات أساس أو هيكل مرسوم بحيث تنعكس فيه الانفعالية الاجتماعية ومقاييس الجمال فى الصياغة الفنية . فعلى الناقد طبقا لهذا التصور

---

(١) يراجع تفاصيل الموقف كتاب ستانلى هايمن ، النقد الأدبى ومدارسه الحديثة .